

التمييز الأنثوي

يمكن تقسيم الجنس البشري إلى نوعين: ذكر وأنثى، تختلف فيه بعض السمات والسلوك وفقا لهذا التقسيم. تمييز الإناث عن الذكور في مجالات عديدة منها سرعة الإدراك ودقته، وكذلك القدرة اليدوية. إذا كان الذكر أفضل في استنباط حلول الحساب واستيعاب المسائل الميكانيكية، فإن الأنثى أفضل فيما يخص التذكر والتخمين والتعبير اللغوي وخاصة الطلاقة اللغوية وعدد المفردات المستخدمة في الحديث، كما دلت الدراسات على أن البنات أفضل في التحصيل المدرسي ويتساوين مع الأولاد في التعليم الجامعي. أثبتت الدراسات أيضا أن للإناث اهتمامات اجتماعية أقوى، ويبدن انشغالا بأحوال الناس أكثر، ويتأثرن بشكل أعمق بالقيم الروحية والجمالية، بينما تتوجه اهتمامات الذكور أكثر إلى التواحي النظرية والاقتصادية والسياسية. والأنثى - في العادة - أقل عنفا عن الذكور منذ الطفولة ولكنها أكثر منه دهاء وحيلة. ولكن بصفة عامة فإن الفوارق السابقة تصنعها المؤثرات الثقافية التي تختلف من مجتمع لآخر، بالرغم من أن للفروق البيولوجية دورها أيضا من حيث مقدار الطاقة والقوة اللازمة للتعامل مع جميع أمور الحياة.

ومن جهة التوافق العاطفي فإن الجنسين - الذكر والأنثى - يختلفان إلى حد ما وفقا لمراحل العمر المختلفة، ففي سن الطفولة الأولى يكون الجنسان على قدر واحد متساو من حيث التوافق ككل، فإذا كان هناك سوء توافق فإن البنات يعبرن عما يضايقهن بلغة معتدلة ولا يفصحن تماما عن شكواهن، ويميلن إلى الكتمان فتظهر بهن بعض المخاوف ويبدن القلق والكآبة. تصبح الفوارق بين الجنسين في سن الرشد أوسع وأكثر تخصصا، فالنساء يثرن أسرع وأكثر من الرجال، ويصبن بالاضطرابات العصبية أكثر. يعتبر الرجال أكثر عرضة للإصابة بالهستيريا التحولية

وبالإمهاك العصبى وبالاستجابات الانفصالية . وكذلك الإصابة بالذهان Psychosis . والذهان من الأمراض العقلية سواء كانت وظيفية أو عضوية المنشأ . تصاب الأنثى أكثر بالذهان الوجدانى Affective Psychosis حيث تتأرجح بين مظاهر الاكتئاب الشديد وما يرتبط به من أعراض ، وبين مظاهر المرح والانشرح والاندفاع المرتبط بها .

دلت الإحصائيات على أن المرأة أطول عمراً من الرجل ، فبينما يبلغ متوسط عمر الرجل ٧١ سنة يصل عمر المرأة إلى ٧٦ سنة أى إن المرأة تعيش خمس سنوات أكثر من الرجل . يرجع السبب إلى قدرة المرأة على مقاومة تصلب الشرايين ومضاعفاته مثل الذبحة الصدرية وجلطات القلب . إن الهرمونات الأنثوية من إستروجين وبروجسترون والتي يفرزها المبيض منذ البلوغ وحتى انقطاع الدورة الشهرية يقلل من نسبة الدهون والكوليسترول في الدم ، وهذه الدهون هى التى ترسب في جدران الشرايين محدثة مرض تصلب الشرايين التاجية وينتج عنها انتفاخ بجدار الشريان وضيق المسار الذى يجرى فيه الدم ، بل قد ينسد الشريان محدثاً جلطة القلب ، وقد يمتد التصلب إلى شرايين المخ مما قد يسبب جلطة المخ . إن هذه الأمراض الخطيرة نادرة الحدوث قبل انقطاع الدورة الشهرية ، وتنتهى هذه الحماية عندما يتوقف المبيض عن إفراز الهرمونات الأنثوية ، فترتفع نسبة الكوليسترول والدهنيات الأخرى في الدم ويبدأ ترسيبها في الشرايين ولكنه يبدأ متأخراً عشرين سنة عن الرجال .

وبسبب طول عمر النساء عن الرجال ، يصيبهن ذهان الشيخوخة Senil Psychosis ، بسبب اضمحلال وضمور الأنسجة والخلايا في المخ وتصلب شرايين المخ وعدم وصول الدم بنسب كافية لتغذية مراكز المخ بكمية الأوكسجين والسكر المطلوبة . يتميز سلوك المريض بهذا المرض بالاضطراب في وظيفة الإدراك والتمييز الإدراكي والوعى واليقظة الإدراكية ، وفقدان الإحساس بالألم والتذوق الحسى ، وكذلك الاضطراب في الوظائف العقلية ومنها عملية التذكر وخاصة تذكر الخبرات

والمعلومات القريبة ، ولكن يتجلى لدى الفرد استدعاء الخبرات القديمة . يتمركز الفرد المريض بذهان الشيخوخة حول ذاته ويفقد الاهتمام بالآخرين وبقيمة الأشياء من حوله إلا ما يشبع حاجاته فقط، كما تضعف الحساسية الانفعالية لدرجة لا تجعله يستجيب انفعاليا للمثيرات بصورة متناسبة مع المثير، كما يكون الفرد غير قادر على التعرف على الأشخاص وعلى تكوين علاقات ، كما يعاني من حالات حادة من الهياج الانفعالي .

كتبت الدكتورة بثينة عمارة عن خصائص كل من الرجل والمرأة : أجرى علماء النفس بالولايات المتحدة الأمريكية عدة دراسات لمعرفة عدد الصفات التي يتصف بها الجنس البشري وكيفية توزيعها بين كل من الرجل والمرأة، فوجدوا أن هناك ٦٤ صفة موجودة في الجنس البشري موزعة كالتالي:

- عدد ٣٢ صفة مشتركة بين كل من الرجل والمرأة بالتساوي مثل القدرات العقلية - الذكاء - سرعة التعليم - الذاكرة - ... إلى آخره .
- عدد ٣٢ صفة أخرى موجودة في كل من الرجل والمرأة بدرجات مختلفة مثل الشجاعة - الحنان - قوة العضلات - تمييز الروائح والألوان - حاسة التذوق ... إلى آخره .

وقد فسر العلماء اشتراك ٣٢ صفة في كل من الرجل والمرأة لكي يكون هناك أساس مشترك بينهما يسهل التفاهم والانسجام والتعامل مع بعضهما . أما سبب وجود ٣٢ صفة مختلفة في كل من الرجل والمرأة فمن أجل أن يكون هناك نوع من التشويق والتحدى لاكتشاف كل منهما للآخر ، وفي ذلك سعادة التعرف على الجنس الآخر ، كما وجد أن الإنسان بطبيعته لا يجب أن يرى الآخر في صورة طبق الأصل منه . والتجاذب عادة يكون بين طرفين مختلفين ، وانجذاب الرجل للمرأة يحدث من أجل التكامل بينهما . توصل علماء النفس أيضا إلى أن الرجل والمرأة لكي يعيشان حياة كلها نشاط وحيوية وإثارة وسعادة ، لا بد أن يختلف كل منهما عن الآخر في الصفات السيكولوجية وفي السلوك الاجتماعي، فالرجل العصبى يصعب أن

يتعايش مع مثيلته الحادة المزاج، والرجل الاجتماعي الذي يهوى الخروج والاختلاط بالآخرين كثيرا لا يجد سعادة مع امرأة تشابهه في السلوك، والرجل المسرف يجب ألا يتزوج من امرأة مسرفة .

ذهبت الدكتورة بثينة عمارة إلى أن الصفات المميزة للرجولة التي تفضلها النساء تتلخص في : النخوة - الشهامة - الشجاعة - القوة - مساندة المرأة وحمايتها والدفاع عنها والسعى لكي يجعلها سعيدة ، أما صفات الأنوثة التي يجذبها الرجل فهي الرقة والنعومة والحساسية - الحنان - التضحية والعطاء وحب الخير - التفاني في خدمة الأولاد والزوج - الحكمة والحرص على تماسك الأسرة - الذكاء وحسن التصرف . ويحییء مفهوم الحب من منظور علم النفس في أنه مجموعة من المشاعر والأحاسيس الجميلة بين طرفين ، حيث يتفانى كل منهما في إسعاد الآخر ، ويتعايش مع أحاسيسه وشعوره فيفرح لفرحه ويتألم لألمه ، يساعده على التفوق والنجاح ، ويشتاق لرؤيته ويسعد بالحديث معه . لقد قامت المنظومة البشرية على نظام متكامل بين الطرفين ، يتعاونان معا من أجل إشباع رغبات واحتياجات أساسية ، يسعيان من أجل سعادة مشتركة ، وأخيرا يتوج الحب ببناء أسرة وإنجاب أطفال لحفظ النوع البشري من الفناء والانقراض .

عكس الشائع فإن المرأة تتميز بالصلابة عن الرجل في الناحية العاطفية خاصة بعد الطلاق ، فالمرأة تستطيع أن تدبر شئونها وتعتنى بأطفالها إذا كان لديها العون المادي ، أما الرجل فيجد صعوبة في رعاية أطفاله في حالة الطلاق أو وفاة الزوجة . قد يحتاج الرجل لوقت أطول كي يلم بشئون المنزل ، أما المرأة فسرعان ما تجمع شملها وتواصل الحياة . وعكس الشائع أيضا فإن المرأة أكثر واقعية من الرجل ، وخاصة حين تختار شريك حياتها ، أما الرجل فكثيرا ما ينساق وراء العاطفة ، وينزل في شرك دلال وإغراء الأنثى . لقد أثبتت الدراسات النفسية والفسولوجية أن المرأة أكثر ثباتا من الناحية العاطفية خاصة في سن الرشد ، وهذه الميزة تسير حياتها بشكل واقعي وتقوى عزيمتها لحماية نفسها . إن المرأة ليست مخلوقا ضعيفا

وإن تظاهرت بذلك ، ولكن تكمن قوتها في إظهار الضعف وقلة الحيلة ، كحيلة تمارسها المرأة ، وصدقها الرجل فوق في فخها .

تختلف المرأة عن الرجل في استعدادها للبكاء بالنسبة للرجل ، وذلك في المواقف المؤلمة أو في حالات الانفعال الوجداني ، فالمرأة - بصفة عامة - أكثر تعبيراً عن نفسها وجدانياً من الرجل . يعتبر البكاء ذا منفعة نفسية وعضوية للإنسان ، فعندما تتزايد معاناة الإنسان وتشتد عليه ضغوط الحياة، فقد تتوالد في جسمه بعض السموم الضارة - حيث إن التركيب الكيميائي للدمعة العين في حالة الفرح يختلف عنه في حالة الحزن والألم ويصبح البكاء من أفضل الطرق لإخراج هذه السموم ، كما أن الدمع هو أنظف محلول لغسل العين . إن الدموع التي تنزل من أعيننا هي بمثابة مواد يريد الجسم التخلص منها، كما أن للبكاء أهمية نفسية حيث يشعر الفرد براحة وهدوء بعد البكاء . تذهب الإحصائيات إلى أن معدل عمر المرأة أطول من الرجل ، ويعزى ذلك إلى أنها تستطيع التنفيس عن نفسها بواسطة البكاء وطرده السموم الضارة من جسدها، ولكن الرجل بطبيعته جامد ومتجلد الشعور - نسبياً - أو يحاول التظاهر بذلك حتى لا يفقد هيئته أو رجولته - المزعومة - أمام الآخرين . ليس البكاء مظهراً من مظاهر الضعف، ولكنه دليل على وجود روح حية وإنسانية تعى وتشعر بما حولها وتتفاعل مع الأحداث ومع المجتمع والطبيعة بصفة عامة . إن الحساسية المرهفة ليست عيباً ولكنها تميز للإنسان ، ومنبعاً خصباً للإبداع والتفوق في المجالات الإنسانية والفنون .

في دراسة أجريت في الولايات المتحدة عام ١٩٧٠ ، أجمعت مجموعة من علماء النفس على أن البكاء بسهولة شديدة خاصة أنثوية، فالمرأة بصفة عامة عاطفية جداً، تستثار بشدة عند أية أزمة صغيرة، وتخرج مشاعرها بسهولة، كما أنها مفرطة في الذاتية ويسهل التأثير عليها ، وغير قادرة على الفصل بين المشاعر والأفكار ، وغير منطقية وشديدة الالتواء . يتميز الرجل بخصائص مضادة ، فهو منطقي في تفكيره وقراره ، كما يمكنه اتخاذ القرار بسهولة ولا يبكي إلا نادراً . إن ذرف الدموع يتم

تشجيعه في النساء ، بينما يطالب الرجل بأن يتماسك ويسيطر على نفسه . فالبكاء الذى ينتج بعده إحساس بالراحة لا يوصف عادة للرجال كوسيلة لرفع معنوياتهم ، لأن الشعور بالراحة الناجم عن الدموع سوف يهدمه الإحساس بأن فقدان التحكم في النفس ليس عملاً رجولياً ، كما أن الانقياد للغضب والعدوان ليس عملاً لطيفاً بالنسبة للمرأة ، فالأكثر توافقاً للأنثوية هو الدموع التى تنساب من عيون المرأة ، وارتعاش الشفاه واحمرار الوجه الذى يدل على حياء العذارى .

كما تختص العاطفة الأنثوية بالانفعال وسرعة البكاء ، فإنها تختص أيضاً بالتعاطف ورقة المشاعر ، وكلها خصائص يحاول الرجل اجتنابها أو التظاهر بأنها ليست لديه . ذهبت هيلين دويتش المتخصصة في علم النفس الأنثوى إلى أن المرأة تتقبل نفسياً الجرح والألم ، فألم وتوترات الحيض وفض غشاء البكارة وعذاب الولادة ومعاناة رضاعة الأطفال ورعايتهم ، كلها تشير إلى المازوكية الفطرية للمرأة أى الشعور باللذة عند الألم . إن المكانة الحقيقية للمرأة هى في القيام بدورها البيولوجى الطبيعى كأنثى تهب حياتها للحب الرومانسى والأمومى رغم المعاناة التى تتعرض لها في جميع مراحل عمرها .

إذا كانت السمة Trait تعبر عن الصفة أو الصفات العديدة التى تسود الفرد أو فئة من المجتمع وتتميز بالشبوع والعمومية ، فإن النساء بصفة عامة تنسجم بالمزاجية الحادة وغير الموضوعية . والمزاج Temperament هى حالة الفرد الانفعالية والاتجاه الانفعالى الوقتى المرتبط باستثارته في موقف ما ، وما يرتبط بهذه الاستثارة من تغيرات فسيولوجية مثل ارتفاع ضغط الدم وما ينتاب الفرد من مشاعر وأحاسيس ، وسلوك يهدف إلى تحقيق تأثير هذه الاستثارة . عندما ينحرف المزاج عن الموضوعية/ العقلانية ، فإنه يقع في مجالى الانتشاء والاكنتاب . تأثر الحالة المزاجية الحادة على الأداء الوظيفى لمراكز التفكير وجميع أعضاء الجسم ، فتتحرف هذه الوظائف عن الأداء السوى والطبيعى .

بالرغم من تشابه السمات العامة للشخصية ، إلا أنه يوجد بعض السمات المميزة للشخصية نتيجة للاختلاف الثقافى . كتب الدكتور أحمد عكاشة عن أهم السمات

التي تميز الفتاة المصرية في النقاط التالية :

- ١- عدم النضج العاطفي ، وعدم القدرة على إقامة علاقة عاطفية لمدة طويلة ، والقابلية للإيحاء والثورة ، وعدم القدرة على المثابرة وهي سمة عامة في جميع المصريين فسرعان ما يتحمسوا لشيء ثم سرعان ما يخفتى هذا الحماس .
- ٢- لدى الفتاة المصرية قدرة كبيرة على تجسيد المعاناة النفسية ، أى الشكوى من أعراض جسدية بدلا من الشكوى النفسية .
- ٣- تميل الفتاة المصرية إلى المبالغة والدراما ، والمواقف الدرامية الحادة ، حيث إن الشعب المصرى عامة يميل إلى الحزن بطبعه .
- ٤- الميل الشديد لدى الفتاة المصرية والفتى إلى إسقاط الجنس على أى شيء في العلاقة بينهما حتى إذا كانت هذه الأشياء لا تحمل الإسقاط الجنسى .
- ٥- الإيمان بالخرافة مثل الربط والحسد والسحر ، وذلك بسبب الموروث الاجتماعى منذ الحضارة الفرعونية .
- ٦- الاعتمادية ، والخضوع للسلطة الأبوية ، والاهتمام بالمظهر الخارجى بدلا من الجوهر .

إن معظم السمات السابقة تتواجد في الأنثى بصفة عامة ، إلا أنها تزداد حدة في الثقافة المصرية / العربية التي تتميز بالانفعالية وتؤمن بالقدرية ، وترد كل شيء إلى القدر فيجد الفرد مبررًا في عدم الشعور بالذنب أو الخطأ ، إنه كبش الفداء الذى يحمل جميع أخطائنا ، ويرفع عن كاهلنا ضغوطاً نفسية قد تحيل حياتنا إلى جحيم .

يمر الإنسان عامة - ذكر أو أنثى - بدورات مزاجية Emotional Cycle طوها ٢٨ يوما ، يكون في النصف الأول من هذه الدورة منشرح المزاج ومتفائل ، أما النصف الثانى يتحول إلى إنسان مكتئب ومنقبض المزاج . يعتبر أول يوم في هذه الدورة ومنتصفها من الأيام الحرجة حيث يتعاضم الاكتئاب وتزداد العصبية . أما

بالنسبة للأثنى فتمر بدورة أخرى من التوتر قبل بدء الحيض Premenstrual Tension تشعر فيها بعصبية شديدة . كتب الدكتور أيمن الحسيني في هذا المجال : (وهذه الحالة ليست مجرد المعاناة من ألم الحيض أو من علة محددة ، وإنما تشتمل على أعراض نفسية وجسدية ... حيث تبدو الفتاة خلال الأيام القليلة السابقة لنزول دم الحيض متوترة ... عصبية .. مكتئبة ... عدوانية .. وقد يصل الأمر إلى حد الصراخ بدون سبب ، وربما التهور السلوكي - وتقول إحدى الإحصائيات أن كثيرا من جرائم النسوة بسبب هذه الحالة العصبية التي تنتابهن قبل بدء الحيض ، ذلك بالإضافة إلى متاعب جسدية مثل : الصداع - تورم القدمين - ألم الثدي وتورمه - القيء والإمساك والانتفاخ ... وسبب هذه الحالة وهذه الأعراض أن هرمون الإستروجين - الذى يزداد إفرازه خلال هذه الفترة السابقة للحيض - يحتجز كمية زائدة من الماء والملح في الجسم فيحدث تورم في المخ والثديين والقدمين ، ويسبب الأعراض السابقة) . قُدر على المرأة أن تعاني معظم أيام حياتها ، فقد يتزامن حدوث توتر قبل بدء الحيض مع النصف السلبي من الدورة المزاجية ، فيصل سلوك المرأة إلى أوج التهيج السلوكي والعدواني وإلى أقصى استعدادها للاستفزاز والرغبة في العدوان ، وقد يحدث أن تحل فترة توترها قبل الحيض خارج فترة النصف السلبي من الدورة المزاجية السلبية فتزداد فترة توترها واكتئابها لتصل إلى حوالى ثلاثة أسابيع في الشهر . لذلك لا عجب من أن يشتكى منها الرجل ويعانى من سلوكها المتقلب وينعتها بخصائص وصفات كان للقدر اليد العليا في وراثتها بيولوجيا .

بعد معاناة شهور الحمل ، وآلام الولادة ، وأيام عديدة بلا نوم أو راحة ، تحدث الولادة . تتاب معظم النساء حالة مرضية تعرف باسم «كآبة ما بعد الولادة» ، تعاني منها الكثير من الأمهات ، وتتميز باعتلال المزاج وسرعة البكاء والشعور بالتعب والقلق ، وسرعة الاستثارة والرغبة في الاعتماد على الغير . ومع مرور الوقت تقل حدة الأعراض وتعود الأم إلى حالتها الطبيعية . تعزى هذه الحالة إلى التغييرات الهرمونية السريعة حيث يحدث انخفاض سريع لمستوى الأستروجين والبروجيسترون بعد الولادة ، مما يسبب خللا في التوازن البيولوجي لبعض الوقت . علاوة على ذلك ، فإن

الأم ترى بعد الولادة - خاصة في المرة الأولى - أنها مسئولة عن طفل يحتاج إلى رعايتها. تزداد هذه الضغوط في حالة أن كانت الولادة غير طبيعية مثل الولادة القيصرية أو المتعسرة .

وكما تعاني المرأة من قدرها ، يعاني الرجل من معاناة المرأة التي تعكسها عليه وتصيبها فيه ، إنها منظومة بشرية حتم على الإنسان أن يعيشها ، ينهل من سعادتها من أمله الخالق / القدر / الذكاء ... بالرضا والقناعة وإدارة أموره بحكمة وروية حتى تنتهي رحلته الحياتية . قبل أن تنتهي المرأة من الآلام الشهرية وتوتر واكتئاب قبل بدء الحيض تدخل في مرحلة سن اليأس وما قبلها ، ومرحلة معاناة أخرى ، قد سبق شرحها .

الجوع العاطفي :

تعبير العاطفة عن ميول داخلية لموضوع معين ، ويكون قد تم اكتساب هذه الميول عن طريق التجارب والخبرات التي مر بها الإنسان خلال رحلته الحياتية . وتتكون العاطفة من مجموعة من الانفعالات قد يكون بعضها غريزيا والبعض الآخر مكتسبا . وكلما تعقدت العاطفة زادت الانفعالات المصاحبة لها ، فعاطفة الأمومة تصاحبها انفعالات الخوف والحنان وحب التملك ، وعاطفة الحب تصاحبها انفعالات القلق والترقب والرغبة . إذا كان الانفعال حدث عابر ينتهي بعد زمن قليل فإن العاطفة التي اكتسبت وتكونت من خلال تجارب كثيرة ومتكررة على مدى من الزمن تظل لاصقة للفرد طويلا قد يستمر العمر كله ، أو قد تتغير بتغير الظروف واكتساب الفرد خبرات جديدة ومكتسبة . قد تجدد العاطفة نشاطنا النفسي ، وقد تدمرنا إذا سرنا وراءها مغمضى العين ، صم لا نسمع إلا نداء العواطف .

الجوع الوجداني أو النفسي Affect Hunger هو الذي يدفع إلى سعى الإنسان أن ينال محبة وعطف المحيطين به ، ومهما ينال الفرد من هذه المحبة أو ذاك العطف فإنه يسعى للحصول على المزيد من أجل إشباع جوعه العاطفي ، وإذا لم يحصل الفرد

على ما يشبعه عاطفيا فغالبا ما يصيبه الاكتئاب والقلق والاضطراب . يظهر الجوع العاطفى أكثر فى صورة ملحوظة عند الأطفال الذين يعانون من الحرمان العاطفى، ولا يحصلون على العناية اللازمة من الأم لسبب أو لآخر ، وتعوزهم الحياة العائلية السوية ، ودفء العلاقات الأسرية . قد يدفع الجوع العاطفى إلى ما يسمى « التسول العاطفى » بمعنى استجداء عواطف الآخرين ، فالطفل يسعى إلى أن تعطيه الأم كل اهتمامها وانتباهها ، وأن ترضعه من حنانها ، فالطفل دائما يريد أن يمتلك أمه ولا يرتوى أبدا من دفتها المعنوى .

تختلف وسيلة التسول العاطفى مع النساء عنها مع الرجال ، كما تختلف فى كل حالة ، ومع كل شخص بحسب الظروف واتجاهات الفرد . تستخدم النساء فى العادة جاذبية الأنثى وإغراءها الطبيعى، ونعومة ألفاظها ومعسول كلامها للحصول على ما تريده من الرجل . ينقسم التسول العاطفى إلى نوعين: الأول هو إيجابى ، أى يبتهد الفرد للحصول على العاطفة ويكون لديه استعداد للطاء مقابل ما يحصل عليه . أما النوع الثانى - وغالبا ما تستخدمه الأنثى - فهو التسول السلبي ، بمعنى الاستجداء الصامت دون الطلب المباشر ، ودون التفكير فى بذل المجهود للمقايضة أو العطاء المقابل . إن تبادل العواطف علاقة طبيعية ويعتبر التسول والابتزاز العاطفى من العلاقات غير السوية التى تنقلب على الذى يقوم بالابتزاز بنفور الآخر منه والابتعاد عنه . والجوع الشديد / النهم Bulimia ، بمعنى الجوع الذى لا يشبع، والذى يدفع بصاحبه إلى تناول المزيد من الطعام ، يعتبره بعض علماء النفس من الأعراض المستيرية أو التحولية ، ومرجعه أسباب انفعالية أو محاولة للحصول على الشعور بالأمان نتيجة للجوع العاطفى والرغبة فى الحصول على المحبة والحنان . تربط مدرسة التحليل النفسى بين فرط الشهية والحمل ، فالحامل تكثر من الأكل لأنها لا تشعر بالأمان من فقد جاذبيتها ومن مجىء طفل قد يشغل زوجها عنها . من جهة أخرى يعتبر فقد الشهية العصبى Anorexia Nervosa هو النقيض لفرط الشهية ، وتصاب به الفتيات غالبا ابتداء من سن الثانية عشرة حتى الواحدة

والعشرين، والإصابة به عند الإناث تبلغ تسعة أضعاف عند الذكور وفيها تهزل الفتاة بشدة من أجل الظهور بمظهر مثالي، والمريضات به لهن شخصية متميزة من عدم النضج، فهن من النوع الموسوس، أو الهستيرى .

القلق:

القلق هو مزيج من أحاسيس الضيق والألم الداخلى وتوقع الشر . إن هذا الشعور يصيب الإنسان بالتوتر، ويبعده عن السعادة والاستمتاع بمباهج الحياة . إن مصادر القلق كثيرة، بدءاً من التفكير فى الحصول على الاحتياجات الأساسية، إلى الوصول إلى الاحتياجات الترفيهية التى يشبع منها الإنسان . فى تعريف عالم النفس سيجموند فرويد للقلق: (هو حالة من الخوف الشديد الذى يمتلك الإنسان ويسبب له كثيراً من الكدر والضيق والألم . والشخص القلق يتوقع الشر دائماً، ويبدو متشائماً، وهو يتشكك فى أمر يحيط به، ويخشى أن يصيبه منه ضرر) . إن القلق عامل أساسى فى نشوء الأمراض النفسية والعصبية، وفى تكدير مسيرة الإنسان فى رحلته الحياتية .

خلقت المرأة ولديها استعداد فطرى للقلق، ليس على مشاكلها الشخصية فقط ولكن على مشاكل الآخرين أيضاً، فالمرأة بالغريزة تقوم برعايتهم خاصة بعد أن تصبح أما مسؤولة مسؤولة كاملة عن رعاية أطفالها والعناية بهم، والحفاظ على صحتهم ومتابعة مسيرة تعليمهم . قد تمتد هذه الرعاية إلى آخرين خارج نطاق الأسرة، فتزداد المسؤولة ويزداد معها القلق . إن تركيب جسم المرأة يؤهلها للقلق، فالاضطرابات الهرمونية المصاحبة لفترة ما قبل الطمث، وجراحات استئصال الرحم، وفترة النفاس - ما بعد الولادة - وانقطاع الطمث فى سن اليأس، كل ذلك يصيب المرأة بالاكئاب واستعدادها للقلق . أثبتت الدراسات الحديثة أن الفروق النوعية بين مخ الذكر ومخ الأنثى توجد فى الشكل الخارجى ومنطقة سطح الجسم الجاسى، وهى عبارة عن حزمة ضخمة من الألياف العصبية التى تصل بين فصى المخ الأيمن والأيسر، أى أن المرأة تستخدم فصى المخ معاً لإنجاز نفس الأعمال التى

ينجزها الرجل باستخدام فص واحد فقط . تنظر المرأة للأمور نظرة جامعة ، أما الرجل فنظرته تتخذ الاتجاه الواحد ، فالمرأة تستطيع أن تخرج للعمل وتقوم برعاية عدد من الأطفال من أعمار مختلفة ، ولها القدرة في نفس الوقت على مزاوله أنشطتها الاجتماعية، من زيارات وحديث قد يمتد لساعات، وشراء مستلزماتها ومستلزمات الأسرة ، أما الرجل فيجد صعوبة للقيام بأكثر من نشاط في نفس الوقت. تساعد الفروق الفسيولوجية المرأة بالتمتع بفهم أكبر وأشمل للعلاقات الإنسانية ، ويصبح لها الخيار في أن تعاني من القلق أو تتجاوزه .

إن المرأة المريضة بالقلق تشعر أن من واجبها أن تقلق على الآخرين ، فهي تعجز عن الكف عن القلق. هذا النوع من النساء يستحضر جميع المخاطر التي تهدد الحياة وتظن أن معاشة هذه المخاطر هي الطريقة الوحيدة للتحكم فيها . إن المرأة القلقة تختلق الكوارث والفواجع ، وتتعايش مع القلق كجزء طبيعي في حياتها . قد تحاول المرأة الخروج من مصيدة القلق للوقوع في سلبية التواكلية ، وكلاهما - القلق والتواكلية - يؤديان إلى الخمول وعدم الحصول على السعادة . إن القليل من القلق مطلوب من أجل الاستمتاع بمباهج الحياة ، أو التفاعل مع الصراع الذي ينمى من شخصيتها ويدعم من إثبات ذاتها. إن القليل من القلق مطلوب أيضاً من أجل الاستمتاع بمنظومة الحياة القائمة على الاختلاف ، ومن أجل كسر حدة الملل الناتج من الرتابة واستمرار إيقاع الحياة دون تغيير ، أما الدخول في دوامة القلق وبرائن الاكتئاب فيؤدي حتماً إلى الكثير من الأمراض العضوية والنفسية . إن القلق مثل ملح الطعام ، قليله مفيد ولكن الإكثار منه يضر بصحة الإنسان .

يذهب علم النفس إلى أن القلق هو أحد مظاهر الاكتئاب بدرجة بسيطة ، ويعتبر من الاضطرابات الوجدانية ، حيث تتأثر المرأة المكتئبة حالة من عدم الرضا، وعدم القدرة على ممارسة الأنشطة التي كانت تزاولها قبل حدوث الحالة ، ويأس من مواجهة المستقبل ، وصعوبة في التركيز ، والشعور بالإرهاق ، وفقد بهجة الاستمتاع بالحياة مع اضطراب في النوم والشهية للطعام، ونوبات الأحلام المزعجة، واضطراب عام في الشخصية .

يتحالف القلق مع التفكير السلبي والخيال السوداوى ، لكى يتضاعف الضغط النفسى والعصبى الواقع على المرأة كرد فعل لهذا الضغط ، ويفرز الجسم الأدرينالين حتى يستعد للصراع النفسى والعصبى الدائر داخل عقل المرأة . من جهة أخرى تذهب المرأة إلى عدم ممارستها لأنشطتها المختلفة ، ويتأثر أداؤها سلبا، وتصاب بنوبات من الذعر والرعب ، وتقع فريسة للفوبيا Phobia ، أى بتعريفه العلمى : الخوف من موضوع ، أو شيء ما ، أو موقف ، لا يستثير عادة الخوف لدى الإنسان السوى . تتباين الفوبيا من بسيطة تختص بالانزعاج أو القلق البسيط إلى عقدة الخوف الشديد من أشياء معينة مثل الخوف من : الحيوانات / المرض / الآخر / الأماكن المرتفعة / الظلام / النار / إلى آخره . يصف بعض الأطباء الأدوية التى تعمل على منع الشعور بالخوف ، رغم أعراضها الجانبية التى قد تصل - فى حالة تناولها على المدى الطويل - إلى حد الإدمان . أجمع علماء النفس على أن العمل على خفض الحساسية تجاه ما يخشاه هو أفضل الوسائل للتغلب على الخوف ، ويتم ذلك من خلال التعرض بالتدرج للشئ أو الفعل أو النشاط الذى يسبب الخوف ، ويبدأ الشخص العلاج بعدم كبت الذعر وعلامات الخوف ثم تكرر التجربة مع محاولة الثبات التدريجى والإيجاء النفسى بعدم الضرر من هذا الشئ أو الفعل الذى يسبب الخوف .

لخصت دراسة عن أسباب القلق عند الأمهات فى أربعة أسباب رئيسية :

- إقرار النظام والانضباط فى المنزل دون إظهار السلطة التعسفية ودون إيذاء مشاعر الأبناء .
- حماية الأبناء من المرض والحوادث وأخطار المخدرات ورفاق السوء .
- تشجيع الأبناء على التفوق الدراسى ومجارة الحياة الاجتماعية السوية .
- الوصول إلى صورة الأم المثالية التى تحقق ذاتها ، وتكتسب حب واحترام زوجها وأبنائها.

تقوم الأم بتوجيه أبنائها وإرشادهم للطريق القويم ، ولكنها لا تعلم كل ما يفعلونه خارج المنزل . تمنى الأم السوية أن يشب أبنائها ليصبحوا أفرادا ناضحين متعجبن صالحين ، ولكل منهم شخصيته المستقلة، وتشعر أن المسؤولية تقع على كاهلها وحدها . تستطيع الأم أن تصل إلى أهدافها في مجال الأسرة بمزيج من الحزم وال مرونة ، والحب والتوجيه . يجب على الأم أن تنصت باهتمام إلى ما يقوله أبنائها ، ثم تقدم لهم الرد المنطقي الذي فيه مصلحتهم ولا يتعارض مع قيم وأخلاقيات المجتمع الذي يعيشون فيه . الأم قدوة يجب أن تتحلى بالقيم الحميدة قبل أن ترضعها لأبنائها ، وما دامت تقوم الأم بدورها في رعاية أفراد أسرتها مع الانساق والتناغم بين ذاتها ودورها كأم لن تشعر الأم بقلق أو وخز الضمير نحو أبنائها.

إن النتيجة الحتمية للتوتر والقلق هي تعكير صفو الحياة الأسرية ، وعدم الخروج من درب التشائم الذي يعتبر سمة من سمات المرأة في الثقافة العربية . تختم الطبيعة البشرية على الإنسان السوى أن يجيا بالتوتر والقلق من حين لآخر . ويتتاب الأثنى خوف من مستقبل مجهول قد تعيشه وحيدة دون سند أو معين . يؤدي الخوف إلى فقدان السعادة والانغماس في مناخ من التشاؤم والأفكار السوداوية . في أوقات الضعف والحاجة ، غالبا ما يلجأ الإنسان إلى الإيمان برحمة الخالق ، وإلى الإيحاء النفسى بعقيدة الحتمية / القدرية، وأن ما سيكون سيكون ، ولا مفر من ورود البلاء ولكن يدعو الإنسان ربه من أجل الرحمة فيه . من الغباء أن يجيا الإنسان في انتظار كارثة قد لا تحدث - بينما يستطيع أن يعيش في سعادة حتى وإن كانت وهمية .

الشخصية :

الشخصية هي مجموعة من السمات التي تميز الفرد، وهي التي تحدد أسلوب الإنسان في الحياة وتشكل علاقاته مع الناس وذلك من خلال اهتماماته وأفكاره وفلسفته وميوله وعاداته ، وأسلوبه في الحياة. يختلف تعريف الشخصية عن السمات، فإذا كانت السمات هي: النشاط/ الذكاء / البشاشة / التجهم / السخاء / البخل / حب السيطرة/ الخنوع / الصدق / الرياء / الكذب ... إلى آخره ، والتي تميز

سلوك الفرد ، تارة بشدة وتارة أخرى بضعف أو لها صفة الثبات ، فإن الشخصية تعرف بكونها تفاعل سمات الشخص المختلفة ، وتغيرها - من قوة وضعف - حسب الموقف والظروف، وسلوكه من خلال تصرفاته مع الآخرين. وللسمه مظهرين، الأول عضوى يرجع إلى إسهام العوامل الوراثية فى تحديدها، والثانى سلوكى قابل للملاحظة الشخصية مثل بطاقة التعارف التى يتبادلها الأفراد عندما يتقابلون لأول مرة، فهى تحتوى على بيانات عامة، وعلى الآخر استنتاج بعض من مكنون صاحب البطاقة .

يستطيع الإنسان أن يجبا بشخصيتين أولهما الشخصية الظاهرية التى تعكس على الآخرين ما يريد صاحبها أن يعتقد الناس فيه ، والأخرى الباطنية الحقيقية التى يحتفظ بها الفرد داخله ، ويحاول إخفاءها أو كبتها حتى لا يتعرض للصراع مع الآخرين من البشر . مثال على ذلك ، إذا أرغم الوالدان الابن أو البنت على الدخول فى فرع معين من الدراسة - بدون رغبته / رغبته - فتحاول الشخصية التكيف مع هذا الوضع حتى لا تفقد حب وكفالة الوالدين .

ذهب علماء النفس إلى وجود ثلاثة أبعاد للشخصية ، الأولى هى الصورة الذاتية أى ما يعتقد الفرد عن نفسه خاصة عندما يخلو لذاته ويبحث عما فى داخله . والثانية هى الصورة الاجتماعية، وهى التى تحدد نظرة المجتمع لهذه الشخصية وتقييمه لصفات هذه الشخصية، وقد يختلف إدراك المجتمع ونظرتة عن الصورة الذاتية للفرد . أما الصورة الثالثة فهى الصورة المثالية للشخصية وهى التى يصبو الفرد لتحقيقها، وتشمل التطلعات والآمال والخطط المستقبلية التى يحاول الفرد الوصول إليها .

قد توجد سمه متطرفة أو مجموعة من السمات الشاذة، مما يؤدى إلى اضطراب فى الشخصية، أى أن الشخصية تضطرب علاقاتها مع الآخرين من البشر . إذا جاءت سمه شاذة فى الشخصية مثل العدوانية، أو سمات تجمع ما بين الأنانية والغرور وتبلد المشاعر، فإن سلوك الفرد يأخذ طابعاً ضد المجتمع ومصالح

الأخرين من البشر، أما إذا اجتمعت سمات الانطوائية والحجل والتردد فإن سلوك الفرد يدفعه إلى الانعزال عن الناس واللجوء إلى الوحدة .

تنقسم مراحل نضوج الشخصية إلى خمسة مراحل وهى :

١- مرحلة الرضاعة وتشمل الفترة من الولادة حتى سن الثالثة ، وهي فترة اعتماد كلى على الأم والبيئة، وتتأثر الشخصية في هذه الفترة بالعلاقة بين الأم وطفلها ، وكذلك الاستقرار والأمان الأسرى . يعتقد بعض علماء النفس أن الاضطراب الانفعالى في هذه الفترة من جراء غياب الأم أو عدم عطفها أو الإقلال من جرعة حنانها يؤدي إلى تأثير سلبي في شخصية الفرد عند الكبر . يعتمد الطفل في هذه المرحلة على ثدى الأم ، وبذلك تصبح كل لذته نابعة من الفم ، حتى إن فرويد أطلق على هذه الفترة «المرحلة الفمية» يلي هذه الفترة ما يسمى بالمرحلة الشرجية وهي ما بين السنة والثلاث سنوات ، وفيها يعتمد الطفل في لذته على عدم التحكم في التبول والتبرز ، ويبدأ الصراع بين الوالدين والطفل لتنظيم هذه العمليات . إذا حاول الوالدان تنظيمها مبكرا قبل نضوج الجهاز العصبى ، أصيب الفرد بما يسمى بالشخصية الوسواسية أو القهرية والتي تتميز بالصلابة والعناد ، وعدم التكيف مع البيئة والمجتمع .

٢- مرحلة الطفولة والتي تمتد من سن الثالثة وحتى السادسة . إذا كان الوالدان سوين اكتسب الطفل عادات وتقاليد سوية ومرتنة ، أما إذا كانا مضطربين فسيتمصص الطفل هذا الاضطراب وينشأ باضطراب واضح في شخصيته أو بأعراض عصبية أو ذهنية .

٣- المرحلة الاجتماعية وتمتد من سن السادسة حتى البلوغ أى حول الثانية عشرة ، وفيها يتضح تأثير المدرسة ، والأصدقاء والأقارب ، ويتعلق الطفل بأبطال قصص التاريخ والروايات والسينما والتلفزيون . يكتسب الفرد في هذه المرحلة التقاليد الاجتماعية ويتمصص أخلاق ذويه ويقلد مثلهم العليا .

يجب أن يرتبط الطفل في هذه الفترة بالأشخاص السويين من نفس الجنس حتى يكتسب الأخلاق الحميدة .

٤- مرحلة المراهقة وتبدأ من سن الثانية عشرة حتى التاسعة عشرة ، ويبدأ المراهق في الجهاد للاستقلال والإحساس بالذات والبحث عن شخصية مميزة له ، وتتسم هذه المرحلة بالعنف والعناد وأحياناً بالعدوانية . من خلال الصراعات المختلفة التي يمر بها المراهق تنضج شخصيته ليتحمل بعد ذلك المسئولية الكاملة .

٥- مرحلة النضوج: لا يعتمد نضوج الشخصية على سن معينة ، بل يعتمد على العوامل الوراثية والبيئية التي تشكل شخصية الفرد وتؤثر على عملية النضوج. والشخص الناضج هو الذي يتحمل علاقة سوية ومتساوية ومستمرة مع الجنس الآخر، مع تحمل مسئولية العائلة وكفالة الحياة السهلة والمتوازنة لهم، وهو / هي التي تحاول التضحية في سبيل الآخرين - خاصة أفراد العائلة - دون إبداء السيطرة والسيادة .

يوجد داخل المنظومة النفسية كثيراً من القوى التي تؤثر على تطور الشخصية، وتوازن هذه القوى في الشخص السوي، ولكنها تتناحر في الشخص العادي مما يسبب القلق الذي يتولد نتيجة للصراع بين هذه القوى . يطلق عالم النفس يونج على هذا الصراع مصطلح «حرب الأضداد»، وهي حرب تغشى على حياتنا جميعاً، ومنها الصراع بين الشعور واللاشعور، وبين التسامى والكبت، وبين العمليات العقلانية واللاعقلانية، ويتضمن هذا الصراع أيضاً الاتجاهات المتضاربة مثل الانطوائية والانبساطية وغيرها . وتتطور الشخصية من خلال التغيير المستمر بحيث يصبح الشخص أقل اندفاعاً واتجهاً نحو الآخرين، وأكثر استبطاناً للذات وانضباطاً للنفس . والإنسان في بداية حياته تكون السيادة لغرائزه الأساسية والقيم المتوجهة إلى العالم / البيئة الخارجية، ولكن بعد الوصول إلى مرحلة النضج العمري والنفسى تتصرف طاقته إلى قيم وأهداف روحية، ويصبح أقدر على تفهم أكثر وأفضل لمخزون اللاشعور الخاص به .

يوجد تعريفات عديدة لعنى كلمة الشخصية ومنها :

- تعريف عالم النفس الأمريكى روس ستاجنر : الشخصية هى تأثير الفرد على الآخرين، فالإنسان القوى الشخصية يعنى أن له تأثير على الآخرين، أما الضعيف الشخصية فهو الذى يسهل السيطرة عليه وتوجيهه من قبل الآخرين .

- تعريف جيمس دريفز: الشخصية تعتبر التغيير الديناميكي لخصائص الفرد الفيزيائية والعقلية والحلقية والاجتماعية ، كما تعبر عن الفرد أمام الآخرين في مظاهر الأخذ والعطاء، وهى تشمل الجوانب الطبيعية والمكتسبة من ثقافة، ودوافع، وميول، وعقد نفسية، وعواطف، وقيم، وأفكار ومعتقدات وتتضح الشخصية نتيجة العلاقات المتبادلة مع أفراد المجتمع وتفاعلاتها معهم .

- تعريف جوردون البورت : هى التنظيم الديناميكي داخل الفرد للأجهزة البدنية والنفسية والتي تحدد سلوكه وفكره المميزين .

- تعريف سيجمود فرويد : تنقسم الشخصية إلى الهو والأنا العليا . وهو Id هو العنصر اللاشعورى فى الشخصية والذى يحتوى على الغرائز والرغبات الطبيعية البدائية التى قد يكتبها الإنسان بطريقة لا شعورية لأنها لا تتماشى مع نظام المجتمع أو مع القيم والأخلاق، والتعاليم الدينية التى يكتسبها الإنسان من الصغر من خلال المجتمع . أما الأنا Ego فهو الجانب الشعورى فى الشخصية الإنسانية والذى يتعامل مع العالم الخارجى ويتفاعل معه، ولكن يتصارع مع الغرائز والرغبات الفطرية (الهو) التى لا تتماشى مع تقاليد المجتمع . وعن طريق الأسرة فى حياة الطفل الأولى وعن طريق دور التعليم المختلفة ، ثم عن طريق الاحتكاك بالمجتمع واكتساب خبرات جديدة تتكون الأنا التى تميز كل فرد عن الآخر بشخصيته المختلفة يظل الصراع قائماً فى الأعماق اللاشعورية للنفس البشرية بين الأنا من جهة ،

وبين الرغبات الفطرية الأولية من جهة أخرى ، هذا الصراع الذى قد يؤدي إلى دمار الفرد نفسياً وذهنياً أو عضوياً إذا ازداد ضغط المجتمع على الإنسان عن طريق الأنا الخاصة به خصوصاً إذا كان هذا الإنسان يتسم بطاقة نفسية ضعيفة، فشدة الضغوط النفسية قد تحدث إنهمازاً نفسياً داخلياً . ويعتبر الأنا العليا Super Ego الجزء من الشخصية الذى يتكون لاشعورياً، كرقب داخلي وحائلاً ضد اندفاع الغرائز المدمرة والرغبات البدائية المكبوتة فى اللاشعور ويسمى علماء النفس الأنا العليا بالضمير الذى يتكون على مر سنوات العمر من خلال تجاربه وقراءته وعقائده المكتسبة من المجتمع .

يتكون التركيب الوظيفى للشخصية من ثلاث وظائف، هى :

- المعرفة Cognition : كالتفكير والإدراك والذاكرة .
- الوجدان Affection : كالانفعال والعاطفة والمزاج .
- الإرادة فالفعل Conation: والتي تؤدي إلى النشاط الحركى والسلوك .

تسير هذه الوظائف فى الحالة العادية معا فى توافق وانتظام، تكمل بعضها البعض لتشكل الشخصية الحقيقية وفى صورتها الظاهرة .

يوجد فروق جينية بين طبيعة الشخصيات المختلفة ، فقد لاحظ العلماء أن هناك بعض الشخصيات الكثيرة الحركة، والتي لاتستطيع الجلوس فى مكان واحد لمدة طويلة، كما أنها لا تطيق الإيقاع البطيء للأحداث والأشياء ، وتمل بسرعة، وتبحث دائماً عن الإثارة . ويوجد كذلك أشخاصاً يعيشون البقاء فى المنزل، ويجلسون فى مكانهم بالساعات الطويلة دون أن يتحركوا ولا يجنون التغيير فى أى شىء كما لا يميلون إلى التجربة والإثارة . لقد توصل العلماء أن هناك عاملاً جينياً وراء هذا الاختلاف ، يسمى جين البحث عن الإثارة والذى يفرز نوعاً من البروتين يؤدي إلى إفراز مادة الدوبامين، وهى من أهم الموصلات العصبية فى المخ، وزيادة

إفراز هذه المادة يؤدي إلى الشخصية الباحثة عن الإثارة، كما يؤدي نقصها إلى الشخصية المستكينة الهادئة التي تخشى التغيير . ليس هذا الجين فقط الذي يؤدي إلى الإثارة والمغامرات، فيوجد أكثر من عشرة جينات أخرى يتداخل مفعولها لتوليد هذا الشعور في الشخصية المغامرة . يوجد تفاعلات بين هذه الجينات وبعضها البعض، وبين الجينات والبيئة التي ينشأ فيها صاحب الشخصية، ومن تفاعل كل هذه العوامل تتشكل الشخصية .

يتعرف الإنسان على البيئة المحيطة بواسطة الإدراك الحسى، ومن خلال التنبهات من صوت وأشعة ضوئية تنعكس من الشيء المرئى، وحرارة، ورائحة، وملمس، والتي تؤثر على حواسه. تشكل هذه التنبهات صوراً ذهنية تتمثل في المخ، فتعطى الانطباع عن حقيقة الشيء وتوضح معالمه وكيونته، ولكن هل الصور الذهنية هي في الحقيقة متماثلة، ومتطابقة، تماماً مع حقيقة الأشياء، الإجابة بسهولة ويقين : بالنفى .

تتشكل الصور الذهنية من خلال محورين :

- المحور الأول هو الطبيعة المادية مثل زاوية الرؤية، طبيعة عدسات العين (قصر أو طول نظر)، كفاءة جهاز السمع أو الشم، تتعرض أعضاء الإحساس للخداع بطرق عديدة، ويمثل الخداع البصرى قسماً من هذا الخداع، ومن أمثلتها ظهور قضبان السكك الحديدية وكأنها تلتقى عند المسافات البعيدة، وحركة الأفلام السينمائية والتي ما هي إلا صور جامدة ثابتة تمر على العين بسرعة معينة .

- والثانى هو المضمون النفسى والاجتماعى للإنسان، من شخصية وتجارب وظروف نفسية حالة وقت الإدراك . قد تمر الدقيقة الزمنية على الفرد كأنها لحظات، أو تمر كأنها دهوراً طويلاً، والخيال غير الواضح المعالم قد نراه جنياً أو ملاكاً، وقد تجذب رائحة معينة شخص ما فينجذب إليها، وقد ينفر منها شخصاً آخر .

من تراكم الصور الذهنية وتكرارها يُكوّن الإنسان القوالب النمطية التي تميز الأفراد وفق الأسس المعروضة وتحدد السمات البارزة في شخصيتهم، ونحن عندما نتعرف على شخص ما ونريد فهمها أكثر لطباعه نحاول الكشف عن الفئة التي ينتمي إليها في ذاكرتنا، فإذا ما وجدناه يتميز بصفة أو عدة صفات من تلك التي تكون فئة أو نمطاً معيناً من الشخصيات التي نعرفها، قد نفترض أنه يمتلك سائر الصفات الأخرى المكونة لهذه الفئة أو هذا النمط .

من أكثر القوالب النمطية التي تتميز بها الشخصية هي الشخصية الهستيرية Hysterical Personality . تتواجد الشخصية الهستيرية في النساء بنسب أكبر ، وهي شخصية منقلبة، لا تبالى بمشاعر الآخرين واحتياجاتهم ، ولكن يهتما فقط ذاتها وراحتها وتحقيق رغباتها . تكاد تقترب هذه الشخصية من السيكوباتية في تجاهلها للآخرين وإلحاق الضرر بهم إذا تعارضت المصالح، فهي شخصية أنانية ، تعشق الاستحواذ والتملك ، تنكر للصديق المحتاج، وتبعد عن الفقير والمريض، أو أي إنسان يطلب منها الإحسان . لا يمنع هذه الشخصية من الظهور بمظهر المحسن الكريم ، فقط من أجل الشهرة ونيل إعجاب الآخرين .

تتميز هذه الشخصية بالعنف ، والانفعال الزائد، تسعى إلى لفت الأنظار، وأن تكون محور اهتمام وحديث الآخرين. تحب صاحبة هذه الشخصية الظهور في الصفوف الأولى، والتواجد تحت الأنوار الساطعة، تتواجد مع من يبدى الاهتمام بها، وتهاجم من يتجاهلها. تبالغ هذه الشخصية في كل شيء، فهي درامية في التعبير، ولا مانع عندها أن تذرف الدموع من أجل إحبائك الموقف الدرامي الذي تجيد إخراجه وتمثيله، لها حماس بلا حدود لأي شيء جديد، ولكن سرعان ما يفتر هذا الحماس ويخمد، وقد تأخذ موقفاً مضاداً لموقفها في البداية . عواطف هذه الشخصية جياشة، متهورة، سريعة في اتخاذ قراراتها، تندفع وتصرخ وتتصارع من أجل إخراج الطاقة الكامنة بداخلها . هي شخصية منقلبة، سريعة الإحساس بالملل والفتور، لا يمكن الاعتماد عليها أو الوثوق بها لأنها شخصية غير ملتزمة وغير مخلص، لا تعرف

الصدق لأن الكذب من أهم سماتها، والنميمة صفة لصيقة بها، فهي تبحث عن عيوب الناس وتذيع نقائصهم وتشيع فضائحهم، وتعشق الأخبار السيئة التي تضر بالآخرين .

بالرغم من ظهور هذه الشخصية بمظهر السلوك الجنسي المتحرر إلا أنها تعاني من البرود الجنسي، وتنفر من العلاقات الجنسية . إن المرأة المستيرية لا تثق في قدراتها كأنتى، لذلك فهي تشعر بالغيرة من أى أنثى أخرى، وتحاول خطف الرجال المرتبطين، فغاية اهتمامها إيذاء الآخر حتى لو كان أقرب الناس إليها .

إذا تعرضت المرأة المستيرية لضغوط فإنها تهدد بالانتحار من خلال شكل تمثيلي درامى، وهى أنثى سليطة اللسان حادة المزاج تنفجر غضباً وصراخاً، سباباً وعراكاً لأى سبب واه، وحتى بدون سبب، تندفع في التفوه بأقذع الألفاظ وتندفع في معادتها وعنادها، وتقذف بأى شيء ثمين أمامها وتحطمه . هى امرأة لا تنتهى طلباتها، ولا شيء يرضيها، وقابليتها للإيحاء سريعة وشديدة، لذلك غالباً ما تلجأ للمشعوذين والدجالين . إنها شخصية ذات جمال خارجى، وبركان داخلى، وعذاب لكل من يقرب منها .

يوجد أعراض ثانوية لمرضى المستيريا، منها فقدان الشهية Anorexia ، ويظهر هذا العرض في النساء أكثر من الرجال، ويظهر في بدايته على شكل امتناع عن الطعام . قد يكون لهذا المرض أساس عاطفى ، وتكون فكرة الرفض للطعام اختيارية في بادئ الأمر ، ثم سرعان ما تظهر فكرة فقدان الشهية ، ولا تظهر للمريض أية رغبة في تناول الطعام . ومن الأعراض الثانوية الأخرى فقدان القدرة على تذكر الخبرات الماضية Amensia، والمشى في أثناء النوم، وفقدان الذاكرة . إن الشخصية المستيرية هى شخصية عليله لا تقوى على حل المشكلات التي تتعرض لها، لذا تتخذ من أعراض الأمراض العصبية والنفسية وسيلة للدفاع عن قصورها .

الخرفات:

يعتقد الكثير من البشر في الأشباح وفي الجن والعفاريت، ويتنشر هذا الاعتقاد بين النساء أكثر من الرجال خاصة في المجتمعات المتخلفة ثقافياً وحضارياً، وربما كان مرجع ذلك إلى الظروف التي تعيش فيها المرأة في هذه المجتمعات. إن كم ضغوط المجتمع المفروضة على المرأة في مثل هذه المجتمعات تحرمها من كثير من حقوقها في أن تعبر عن نفسها، وعن حاجاتها الإنسانية والبيولوجية / الطبيعية مما يجعلها سلسلة القيادة للاعتقاد في الخرفات . إن اللجوء إلى القوى الخفية هو السبيل السهل لحل مشاكل النساء اللاتي تعوزهن الحيل لتغيير واقع مر، ومستقبل مظلم لا يستطعن فيه التحكم في أقدارهن . يدفع المجهول المرأة إلى الالتجاء إلى السحر والزار لتخليصها من زواج فاشل، أو عنوسة ملازمة أو جبروت أب أو تحكم شقيق.

كتب الدكتور أحمد مرسى في كتاب «الإنسان والخرافة» عن اتجاه النساء إلى طريق الدجل والشعوذة والأسباب التي أدت إلى اللجوء إلى هذا الاتجاه : (والزار حفل لإخراج الجن والعفاريت والأرواح الشريرة من الجسد الذي تلبسته أو تقمصته، وكانت السبب فيها أصاب التي تقيم الزار من مرض إن المشاركات في الحفل يتصرفن بحرية كاملة ، يتمايلن ، ويرقصن ويقفن ، وقد يمزقن ثيابهن ... إنهن باختصار يتحررن من كل ما يكبح رغباتهن، ويثقل عليهن في حدود ما يتيحده الحفل، يساعدهن على ذلك دق الدفوف العنيف، ورائحة البخور النفاذة إنه نوع من التمرد الذي تمارسه المرأة وتعبر من خلاله عن رفضها المؤقت لكل أشكال التسلط الواقعة عليها أليس يكفيها أنها واقعة تحت سلطة جنى أو عفريت ! وأنها تريد التخلص منه، والشفاء من الآلام التي تعاني منها ! وهنا لعلنا نستطيع أن نضع ذلك العفريت أو الجنى معادلاً رمزياً للسلطة القائمة فعلاً والتي لا تستطيع إزاءها الكثير، أو لعلها لا تستطيع إزاءها شيئاً على الإطلاق... وعلى ذلك، فالجن والعفاريت والأرواح الشريرة يمكن اعتبارها رموزاً للشر والتمرد باعتبارها هي المتسببة في المرض، ثم إن الممارسة في الزار تشكل نوعاً من التمرد على القيود

الاجتماعية وغيرها، لكن المجتمع - مع استنكاره لها - يقبلها، ويررها لأن هذا - على أية حال - أهون الشرور التي يمثلها تمرد حقيقي ... وفي الجانب المقابل يقف الأولياء والقديسون، وتقف أضرحتهم التي يقصدها الناس لالتماس البركة، والتوصل بأصحابها لجلب الخير ودفن الشر . ويصبح هؤلاء الأولياء والقديسون الملجأ الذي يلجأ إليه كل مظلوم عاجز عن الحصول على العدل، وأعوزته السبل إلى تحقيقه، وملاذاً يستعين به كل صاحب حاجة لقضاء حاجته، وتيسير أموره التي عاجزت المؤسسات الرسمية عن إيسيرها .. لقد خلق الناس هؤلاء الأولياء والقديسين، ونسبوا إليهم الكرامات والأفعال التي يمجزون هم عنها) .